محاضرة رقم ١٤	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	فلسفة التاريخ
المادة باللغة الانجليزية	philosophy of history
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ / ٢٠٢٤
الفصل الدراسي	الأول
المحاضر	د. أحمد محمود حمود
العنوان باللغة العربية	التفسير الحضاري للتاريخ
العنوان باللغة الانجليزية	interpretation of the history of civilizations
المصادر والمراجع	فلسفة التاريخ – غوستاف لوبون
	ابن خلدون – المقدمة
	فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي – عبد الرحمن بدوي

المحاضرة : الرابعة عشر

التفسير الحضاري للتاريخ :

تعريف الحضارة : يرتبط معنى الحضارة في اللغة العربية بسكني المدن والقرى (الحضر) ، على خلاف البداوة التي تعني حياة التنقل في البوادي . وقد اقترنت الحضارة بسكنى القرى والمدن لأن نموها وازدهارها قد ارتبط باكتشاف الإنسان للزراعة واستقراره على الأرض من اجل استثمارها والاستفادة من خبراتها . وقد نشأت عن تراكم خبرات الانسان نتيجة الحياة المستقرة ومختلف الحرف والصناعات اضافة الى العادات والتقاليد والانظمة التي ساعدت على نمو المدن والدول واكتشاف الكتابة التي أدت إلى تدوين المعارف بشكل منظم . ويلاحظ أن الحضارة بالمفهوم المتقدم ترتبط بالتاريخ ارتباطا وثيقا لأن التاريخ هو الزمن المرتبط بأعمال الانسان والحضارة هي ثمرات الجهد الإنساني الذي تراكم عبر العصور. فالحضارة اذا هي ثمرة تفاعل الجهود الانسانية في استثمار الطبيعة عبر الزمن . ومن المصطلحات المرادفة لكلمة حضارة في المعنى (المدينة) وهي تعني الحياة الاجتماعية والسكن في المدن . وقد استعمل ابن خلدون مصطلح المدينة بوصفه مرادفا لمصطلح حضارة فقال في مقدمته : (ولهذا نجد التمدن غاية البدوي يجري

اليها) ومن ثم فقد درج الكُتّاب العرب على عدم التمييز بين الحضارة والمدينة واستخدامها بمعنى سكنى المدن والحواضر وما ينشأ عن هذه السكنى او يرافقها من فنون الحياة ومظاهرها .

اما في الغرب فقد استعمل للدلالة على معنى الحضارة مصطلح Culture : وكان يعني في البداية: : « المكاسب العقلية والادبية والذوقية التي تعبر عنها بالعربية بلفظة ثقافة». ومن ثم فقد كان من الضروري أن يحوز الفرد او المجتمع مستوى راقية من المعرفة كي يصح وصفه بصفة الثقافة . غير أن هذا المدلول المصطلح ثقافة قد بدأ يتغير منذ أواخر القرن التاسع عشر تحت تأثير علماء الاجتماع والانثروبولوجيا فاصبح يعني مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات. وبذلك لم تعد الثقافة صفة مقصورة على المجتمعات الحضرية المتطورة، بل امتدت لتشمل المجتمعات الانسانية كافة سواء أكانت تلك المجتمعات تعيش في طور البداوة ام الحضارة لأن الثقافة حسب المفهوم الجديد هي طريقة في الحياة كما لم تعد الثقافة مقصورة على المعارف العقلية بل شملت الأعمال التي يمارسها الانسان في طلب عيشه كالزراعة والصناعة والخدمات وغيرها .

ان الثقافة حسب المفهوم الجديد تلتقي مع مفهوم ابن خلدون لمصطلح (العمران) ، فالعمران عنده بدوي وحضري وذلك لان لكل من البدو والحضر طريقتهم الخاصة في الحياة لذا فقد وضع ابن خلدون للكتاب الأول من مقدمته عنوان : في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش. والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والأسباب .

اما المصطلح الثقافي الذي شاع في الغرب واصبح معبرا عن معنى الحضارة بإطارها الشامل فهو مصطلح civilization وهذا المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية وتعني المدني أو المواطن : ونظراً لأن الحياة المدنية او الحضرية مدعاة للتقدم والرقي فقد استعمل هذا المصطلح في الغرب للتعبير عن عملية اكتساب الصفات المحمودة على المستوى الفردي والاجتماعي وبذلك وصفت المجتمعات المتسمة بالتطور والرقي بالمجتمعات المتحضرة.

وقد حاول البعض الكُتّاب الغربيين استخدام هذا المصطلح بنفس المعاني التي استخدم فيها مصطلح الثقافة إلا أن الاتجاه الغالب هو التفريق بين المصطلحين فيستخدم مصطلح الحضارة لوصف الوحدات الحضارية التي ظهرت على مسرح التاريخ ، او وصف المجتمعات المتصفة بالتقدم والرقي .

إن الحضارة هي مجموع المنجزات التي حققها أبناء مجتمع من المجتمعات عبر التاريخ من اجل تحسين مستوى معيشتهم، سواء أكانت تلك المنجزات مادية أم معنوية .

انبثق مفهوم الحضارة من حضرَ والحضر هُم السُكّان الذين استقرّوا في المُدنِ والقُرى، وهم بذلك عاشوا حياة مُختلفة عن حياة البدو الذين يعتمدون على الترحال من مكانٍ إلى آخر بغيّة الحصول على

مسكنٍ آمن ومأكل ومشرب، والحضارة تقوم على أسس كثيرة وهي مُرتبطة ارتباط وثيق بالثقافة بشكلٍ عام وثقافة الإنسان على وجه الخصوص، فتعلّم الإنسان يزيد من رُقي الحضارة، فهو بذلك يعمل على تقوية الحضارة بالمعرفةِ والعلم، فالعمارة دليل على ازدهار الحضارة، وأيضًا ازدهار العلوم والأدب يُمكّن الإنسان من بناء حضارته، ومظهر الإنسانِ وزيّه يدلان على مدى تقدّم الحضارة التي يمكث بها الإنسان، وفيما يأتي بحث كامل عن الحضارة الإسلامية.

فالتمييز بين الحضارة والبداوة – عند العرب قديما – ارتبط بمعطيات مادية ومكانية بينهما، فأهل البداوة هم: أهل الوبر (شعر الإبل) ، وأهل الحدر (الأرض المنبسطة أو المتمددة التي لا يبنى عليها) ، أما أهل الحضارة فهم أهل المدر (كتل الطين المتماسك الشائع استخدامها في القرى)، وهم أهل الحجر (علامة على التمدن والعلو في البنيان)

وقد تطرقت المعاجم إلى مفهوم " الحضارة " من خلال مقابلتها بالبداوة والبادية والبدو، فالحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر .

يشير التعريف الاصطلاحي المعاصر للحضارة إلى أبعاد كثيرة ، حيث يستخدم اللفظ، بداية، للدلالة على: مجموع الحياة التي يحياها مجتمع من المجتمعات بما تتضمنه هذه الحياة من نظم في الحكم، ووسائل تحصيل المعاش وعلاقات اجتماعية، ومعرفة نظرية وعلمية، وقواعد سلوكية، وغيرها من المقومات التي تتمثل بها تلك الحياة .

ففي اللغات الأوربية يُستخدَم لفظان رئيسان للدلالة على الحضارة، وهما: Culture & Civilsution ، فلفظة Culture تعني الثقافة، وهي مأخوذة من الأصل اللاتيني بمعنى يحرث أو ينمي، وجاءت منها لفظة Agriculture وتعني الزراعة. وابتداء من القرن الثامن عشر أطلقت لفظة Culture على المكاسب العقلية والأدبية والذوقية، فهي عند الأوروبيين معبرة عن مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها المختلفة .

أما لفظة Civilisation فهي مشتقة من أصل لاتيني وهي كلمة Civis وتعني المواطن في المدينة، وتعني أيضا ساكن المدينة، وهو نفس المعنى في الأصل اللغوي العربي، وتدل على حالة الرقي والتقدم عند الأفراد وفي المجتمعات، ثم صارت تعني الحضارة بصورة مطلقة، وصارت – هذه الكلمة – أكثر استعمالا من لفظة Culture.

وقد انتقل تفسير لفظ الحضارة من فرنسا إلى أنحاء أوروبا بسرعة بالغة مشتبكا مع لفظ " ثقافة " حيث استخدم " هيجل " اللفظين: حضارة / ثقافة بدلالة واحدة، بلا اكتراث أو تمييز بينهما وبمرور الزمن تميز تعريف الثقافة عن الحضارة، فالثقافة – عند بروديل – تعني: " المبادئ المعيارية والقيم والمثاليات

المشتقة من كلمة الروح أو الذهن أو العقل" وهو تعريف مبسط للثقافة يضعها في دائرة القيم الاجتماعية والعقلية.

ربما يكون التعريف الأثنولوجي أكثر شمولا وأرحب رؤية، حيث يقرر أنها " مجموع الفروض الإيديولوجية والسلوك المكتسب والسمات العقلية والاجتماعية والمادية التي تميز جماعة اجتماعية بشرية"، ويقرر – أيضا – أنها " ثقافة معقدة وعادة ما تكون واسعة الانتشار تتميز بمصادر تكنولوجية متقدمة، وإنجازات روحية متقنة في العلم والفن " .

فالتعريف الأول يطوي تحته كثيرا من الجماعات والمجتمعات البشرية على اختلاف مستوياتها الحضارية والبدائية، فكل جماعة بشرية لها منطلقاتها العقائدية (وثنية أو سماوية) التي تشكل رؤاها، وتنبع سلوكيات وقيم هذه الجماعة من هذه الرؤى. أما التعريف الثاني فهو يمزج بين الحضارة والثقافة بوصف الحضارة درجة متقدمة من الثقافة، أو هي نتاج الحالة الجمعية في المجتمع المتحضر.